

والإسكندرية ، أما إبراهيم بك فاخص بجمرك السويس ، وكان أكثر حركة وإيرادا ، لأن إليه ترد بضائع الهند وبلاد العرب . وكان إيراده وحده يعدل إيراد القاهرة ودمياط ورشيد والإسكندرية جميعا .

وكان إبراهيم بك يقيم من أتباعه عمالا يرصلون على مكوس الجمرك بخلاف مراد بك ، فإنه أعطى جمارك الثغور التي كانت في قسمة لأربعة ملتزمين ، وجعل على كل منهم خراجا معينا يؤدي إليه في ميعاده ، وينالون هم إيراد الجمارك لأنفسهم ، وكانوا يتكفلون بمصاريف إدارتها كمرتبات الكتبة والعمال ، وكان إيراد جمارك القطر المصرى وقتئذ نحو ٣ مليون فرنك ، أى ما يعادل (١٢٠ ألف جنيه مصرى) فى ذلك الوقت^(١) تحتسب فيها المصاريف وأرباح الملتزمين .

وقد عرفنا من قبل ، أن عهد مراد بك وإبراهيم كان حافلا بالمظالم ، وقد حدث لبعض التجار الفرنسيين أن تعرضوا للسلب والنهب من بعض البكوات أو عملائهم ، فلجأوا إلى السيدة نفيسة ، يستعينون بها لرد أموالهم المنهوبة ، لما عرف عنها الميل إلى تنشيط التجارة والصناعة ، وإيقاف المظالم التي يتعرضون لها ، فاستجابت لمطالبهم ، واتصلت بالمستولين عن هذه الحوادث ، وقد كان لتدخل السيدة نفيسة الأثر الكبير فى سير العدالة ورد الحقوق المغتصبة ، وقد تكررت هذه الأحداث ، وتكرر اللجوء إلى السيدة نفيسة ، مما أوجد شعورا بالتقدير والامتنان ، لجهودها فى رفع المظالم ، وأصبح لها شهرة كبيرة فى هذا المضمار وصلت إلى الأوساط الأوربية ، وأرسل التجار الفرنسيون إلى

(١) كما يقدرها المسيو استيف فى كتاب « تخطيط مصر » الجزء الثانى عشر .